@ 445 @ على شاور مستهل رجب واعيد الى الوزارة وتمكن منها والقصة مشهورة .

وحدث ملك الفرنج نفسه بملك مصر وأخذ بلبيس وحكم عليها وكان استقر بينهم وبين المصريين أن يكون لهم بالقاهرة شحنة وتكون أسوارها بيد فرسانهم ليمتنع نور الدين من ايفاد عسكر إليهم ويكون لهم من دخل مصر كل سنة مائة ألف دينار وهذا كله استقر مع شاور فان العاضد لم يكن له معه حكم قد حجر عليه وحجبه عن الأمور كلها .

وعاد الفرنج الى بلاد الساحل الشامي وتركوا بمصر جماعة من مشاهير فرسانهم وكان الكامل شجاع بن شاور قد ارسل الى نور الدين مع بعض الأمراء ينهي إليه محبته وولاءه ويسأله الدخول في طاعته وضمن على نفسه انه يجمع الكلمة بمصر على طاعته وبذل مالا يحمله كل سنة فأجابه الى ذلك وحملوا إليه مالا جزيلا فبقي الأمر على ذلك الى أن قصد الفرنج مصر سنة أربع وستين .

وفي ربيع الاول من هذه السنة سار أسد الدين شيركوه الى ديار مصر ومعه العساكر النورية وسبب ذلك ما ذكرناه من تمكن الفرنج وانهم جعلوا لهم في القاهرة شحنة وتسلموا ابوابها وجعلوا فيها جماعة من فرسانهم وحكموا على المسلمين حكما جائرا فلما رأوا ذلك وان البلاد ليس فيها من يردهم ارسلواالى ملك الفرنج بالشام وهو مري ولم يكن للفرنج منذ ظهروا بالشام مثله شجاعة ومكرا ودهاء يستدعونه ليملكها واعلموه خلوها من ممانع وهونوا عليه أمرها فلم يجبهم الى ذلك فاجتمع عنده فرسان الفرنج وذوو الرأي وأشاروا عليه بقصدها فقال لهم الرأي عندي أنا لا نقصدها فإنها طعمة لنا وأموالها تساق إلينا نتقوى بها على نور الدين وان نحن قصدناها لنملكها فإن صاحبها وعساكره وعامة بلاده لا يسلمونها إلينا ويقاتلوننا دونها ويحملهم الخوف على تسليمها الى نور الدين وان أخذها وصار له فيها مثل أسد